ХАКИМОВ Азизхон Асрорович
Ўзбекистон халқаро ислом академияси
Khakimov.azizhon@gmail.com

الإمالة في اللغة العربية

АРАБ ТИЛИДА ТОВУШЛАР УЙҒУНЛАШУВИ

ГАРМОНИЯ ГЛАСНЫХ В АРАБСКОМ ЯЗЫКЕ

VOWEL HARMONY IN ARABIC LANGUAGE

Аннотация. Араб тилида товуш уйғунлигини яратиш доирасида пайдо бўлган товушлар ҳодисаси бу қўшни товушлар орасидаги ўхшашлик ва яқинлашишнинг бир туридир. Мақолада ушбу товушлар таъсирининг морфологик ҳодисалар билан боғлиқлиги ва унинг таъсири натижасида содир бўладиган турли ўзгаришлар таҳлил қилиниб, унинг асосий хусусиятлари келтирилган. Мазкур мақола араб тилини, хусусан, Қуръони карим оятларини турли қироатда ўқишни ўрганувчилар учун илмий асосланган, фойдали ва керакли мълумотларни беради.

Калит сўзлар: чўзиқ унлилар талаффузи, фонология, морфология, синонимия, фонетик уйғунлик.

Аннотация. В арабском языке феномен звуков, возникающих в рамках создания звуковой гармонии, представляет собой своего рода сходство и конвергенцию между соседними звуками. В статье анализируется связь этих звуков с морфологическими явлениями влияния и различными изменениями, которые происходят в результате его влияния, даются его основные характеристики. Эта статья содержит научно обоснованную, полезную и необходимую информацию для тех, кто изучает арабский язык, в частности, кирааты (чтения) Священного Корана в различных голосах (асват).

Ключевые слова: произношение гласных, фонология, морфология, синонимия, фонетическая гармония.

Annotation In Arabic, the phenomenon of sounds that arise within the framework of creating sound harmony is a kind of similarity and convergence between adjacent sounds. The article analyzes the relationship of these sounds to morphological phenomena of influence and the various changes that occur as a result of its influence, giving its main characteristics. This article provides scientifically based, useful and necessary information for those who learn Arabic, in particular, recitations (qiraat) of the Holi Qur'an in various sounds (aswat).

Keywords: vowel pronunciation, phonology, morphology, synonymy, phonetic harmony.

المقدمة:

من الظواهر التي شغلت اللغويين في العصر الحديث ظاهرة الإمالة خاصة بعد تفشي هذه الظاهرة في القراءات القرآنية، و قد أعدها القدماء نوعا من أنواع المماثلة والتوافق الحركي الذي يحافظ على الانسجام الصوتي و الجرس الموسيقي للكلمة، و لكن اختلفت وجهة نظر الباحثين بعد ذلك في أسباب شيوع تلك الظاهرة، فمنهم من أرجعها إلى قوانين صوتية ترتبط ببنية الكلمة، ومنهم من أرجعها إلى اختلاف اللهجات العربية. وفي تلك الدراسة سوف تتناول ظاهرة الإمالة في كتب معاني القرآن بوصفها المؤلفات التي اهتمت بالتوجيه اللغوي للقراءات القرآنية.

الإمالة أو الكسر هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء[504:1] . ويقابلها الفتح وهو ضد الإمالة.

الجزء الرئيسي:

وقد تناول القدماء من اللغويين تلك الظاهرة فعرفوها وذكروا أسبابها وشروطها وموانعها، فعرفها سيبويه في باب ما يمال من الألفات، فقال: « الألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور. وذلك قول كعالم وعابد ومساجد ومفاتيح... وإنما أمالوها للكسرة التى بعدها، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاى حين قالوا صدر، فجعلوها بين الزاى والصاد التماس الخفة» .[711:2].

وقد أشار ابن جنى في الخصائص إلى هذا التقريب بين الأصوات الذى قصده سيبويه وعدها في باب الإدغام الأصغر، فقال: «أما الإدغام الأصغر، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير ادغام، وهو ضروب، فمن ذلك الإمالة، وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت، وذلك نحو عالم، وكتاب، وسعى، وقضى، واستقصى؛ ألاترك قربت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة، فأملت الألف نحو الياء، وكذلك سعى وقضى: نحوت بالألف نحو الياء التى انقلبت عنها، وعليه بقية الباب» [141:3]. وعن هذا التقارب أيضًا تكلم ابن الأنبارى في أسرار العربية، فقال: «فإن قيل: لما أدخلت الإمالة الكلام؟ قيل طلبا للتشاكل، لئلا تختلف الأصوات فتتنافر».

ومصطلح الإمالة أو الكسر يقابله مصطلح الفتح أو التفخيم، وكانت القبائل التى تسكن غربى الجزيرة العربية بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال قريش والأنصار وثقيف وهوازن وسعد بن بكر وكنانة تميل إلى الفتح، وتنسب الإمالة إلى جميع القبائل الذين

إعرابه سورة الشمس قوله تعالى: ﴿ **وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾ الشمس: ١٠: «(خاب) فعل ماض، والمصدر خاب يخيب خيبة فهو خائب، وقرأ حمزة (قد خِاب) بالإمالة، لأن المتكلم إذا رده إلى نفسه، كانت الخاء مكسورة فيقول خِبتُ، وكذلك زاغ وحاق وضاق وخاف، يُمال كل ذلك للكسرة التى في أول الحرف في خفت وضقت»[201:11].

- **إمالة ما كان من ذوات الواو وكان ثلاثيًا.**

قال الأخفش: « وما كان من نحو هذا من بنات الواو وكان ثالثاً نحو: ﴿ **وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا**﴾ الشمس: ٢، ونحو: ﴿ **أَلَّا: ٦**، فإن كثيراً من العرب يفخمه ولا يميله؛ لأنها ليست بياء فتميل إليها؛ لأنها من «طَحَوْتُ» و»تَلَوْتُ»، .....، وقد يميل ما كان منه بالواو نحو (تَلاها) و(طَحاها) ناسٌ كثير، لأنَّ الواو تنقلب إلى الياء كثيرا، مثل قولهم في (حُور): (حِير)، وفي «مَشُوب»: «مَشِيب»، وقالوا «أَرْضٌ مَسْنِيّة» إذا كان يسنوها المطر، فأمالوها إلى الياء لأنها تنقلب إليها»[24,14:21].

أما الفراء فقد ذكر سببًا آخر لإمالة تلك الأفعال التى وردت في سورة الشمس، وهو الإتباع، فقال في قوله تعالى: ﴿ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾ **الشمس :١** «ضحاها: نهارها، هُوَالنهار، كله بكسر الضحى: من ضحاها، وكل الآيات التي تشاكلها، وإن كان أصل بعضها بالواو، من ذلك: (تلاها)، و(طحاها)، و(دحاها) لما ابتدئت السُّورة بحروف الياء والكسر اتَّبَعها ما هو من الواو، ولوكان الابتداء للواو لجاز فتح ذلك كله، وكان حمزة يفتح ماكان من الواو، ويكسر ماكان من الياء، وذلك من قلة البصر بمجاري كلام العرب، فإذا انفرد جنس الواو فتحته، وإذا انفرد جنس الياء، فأنت فِيهِ بالخيار، إن فتحت وإن كسرت فصواب» [662:31].

وفي الموضع نفسه، قال في قوله عز وجل: ﴿ **وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا**﴾ الشمس: ٢ «أنا أكسر كُلا، يريد اتبعها، يعنى اتبع الشمس».

والكسر في نص الفراء هو الإمالة، وليس الأصل اليائي هنا هو ما قصده الفراء، ففي ضحاها السبب في الإمالة هو الكسرة في الشمس، التي هي حركة الإعراب، وقد بين الزجاج فكرة الأصل اليائي في تلك الآيات، فقال: «وقرأ الأعمش وأصْحَابُهُ ضحاها وتلاها وطحاها بالفتح، وقرأوا باقي السُّورة بالكسر، وقرأ الكسائي السورة كلها بالإمالة وقرأها أبوعمرو بن العلاء بين اللفظين، وهذا الذي يسميه الناس الكسر ليس بكسر صحيح، يسميه الخليل وأبوعمرو الإِمَالَةَ، وإنما كسر من هذه الحروف ما كان منها من ذوات الياء، ليدلوا على أن الشيء من ذوات الياء، ومن فتح (ضحاها)، و(تَلاهَا)، و(طحاها) فلأنه من ذوات الواو، ومن كسر فلأن ذوات الواو كلها إذا رد الشيء إلى ما لم يسم فاعله انتقل إلى الياء، تقول قد تُلِيَ وَدُحِيَ وَطُحِيَ»[352:41].

وقد بين الزجاج في معانى سورتى البقرة وآل عمران أن توجيه الإمالة في الأفعال هو الأصل اليائى، فقال في إمالة (جاءهم)، في قوله تعالى:﴿ **وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ البقرة: ٩٨، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ آل عمران: ٩١، «تقرأ (جاءهم) بفتح الجيم والتفخيم، وهي لغة أهل الحجاز، وهي اللغة العليا القُدمى، والإمالةُ إلى الكسر لغة بني تميم وكثير من العرب، ووجْهُها أنها في الأصل من ذوات الياءِ فأميلت لتدل على ذلك» [302,623:51]

واعترض النحاس على إمالة (ران) في سورة المطففين: ﴿ عاشوا في وسط الجزيرة وشرقيها، وأشهرها: تميم وأسد وطيء وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب [35:4].

إذن فالإمالة ظاهرة صوتية نشأت في إطار إحداث الانسجام الصوتي، حيث إنها ضرب من ضروب المماثلة والتقريب بين الأصوات المتجاورة، فهي ضرب من ضروب التأثر الذي تتعرض له الأصوات حين تتجاور أو تتقارب، وهي والفتح صائتان، وقد يكونان طويلين أوقصيرين [831:5].

وذكر ابن جنى في كتابه اللمع أن الأسباب التى تجوز لها الإمالة ستة، منها: «أن تكون الألف منقلبة عن الياء أو بمنزلة المنقلبة عن الياء»[751:6]، كما يؤكد أيضًا»أن الإمالة مطَّردة في الفعل، وإن كانت فيه حروف الاستعلاء؛ لأن الفعل أمكن في الاعتلال» [951:7]، وهنا تظهر العلاقة بين أسباب الإمالة، وعلم الصرف، حيث إن البحث عن أصل الألفات بحث في أصول البنية، فالإمالة تعزى بصفة عامة إلى أحد عاملين. الأول: الأصل اليائى، والثانى: الانسجام بين أصوات اللين [06,95:8]، ومن خلال هذين العاملين نتمكن من إدراك علاقة التأثير والتأثر بين الإمالة كتغير صوتى والبنية الصرفية، وسيتضح ذلك من خلال مناقشة الأمثلة التى وردت في كتب الدراسة، وربطها بالقوانين التى قيدت الإمالة ومنعتها أو أجازتها من خلال التعامل مع البنى الصرفية في الأفعال والأسماء.

أولا: الإمالة في الأفعال:

اتفق العلماء في أسباب توجيه الإمالة، أن الأصل اليائى، والانسجام بين أصوات اللين، هما السببان اللذان ترجع إليهما إمالة القراء، ووضع كل منهم رؤيته في توجيه الإمالة بما لا يخرج عن العلة الأساسية التى ذكرتها سابقًا.

- إمالة ما كانت فاؤه مكسورة عند الإسناد لتاء الفاعل (فعلْتُ)

قال الأخفش في معاني سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ البقرة: ١٠ «فمن فخم نصب الزاي فقال: (زَادَهم)، ومن أمال كسر الزاي فقال: (زادهم) لأنها من «زِدت» أولها مكسور، فناس من العرب يميلون ماكان من هذا النحو وهم بعض أهل الحجاز» [04:9].

وانطلق الأخفش من هذه الآية ليبدأ حديثه عن الإمالة، وعن مذاهب العرب فيها، فقال: « فناس من العرب يميلون ماكان من هذا النحو، وهم بعض أهل الحجاز، ويقولون أيضاً: ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾ الرحمن: ٦٤، و﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا**﴾ النساء: ٣، ﴿ **قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ**﴾ طه: ١٦، ولا يقولون: (قِال) ، ولا (زار) لأنه يقول (قُلْتُ) و(زُرْتُ) فأوله مضموم، فإنما يفعلون هذا فيما كان أوله من «فعلتُ» مكسوراً؛ لأنَّهم ينحون الكسرة كما ينحون الياء في قوله تعالى: ﴿ **عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا**﴾ الإنسان: ١٢ ، و ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**﴾ الشمس: ٩. ويقرأ جميع ذلك بالتفخيم .

وما قاله الأخفش في معنى هذه الآية، نقله أبوجعفر النحاس، فقال: «وبعض أهل الحجاز يُميل (فزادهم)، ليدل على أنه من (زِدت)»[881:01].

وجاء من بعدهم ابن خالويه وأكد هذا المعيار، فقال في

ISSN 2181-9572

ذوات الياء ولا تميل ذوات الواو، فقس بأى ذلك شئت، فإن كانت الألف الذى تريد معرفة أصله رابعة أو خامسة فأملها ولا تنظر إلى أصلها، لأن ما كان أصلها الياء والواو يرجعان إذا تجاوز ثلاثة أحرف إلى الياء» [081:32].

ومما سبق نلحظ أن إجازة الإمالة في الأفعال ترجع إلى البحث في الأصول والبنى الصرفية، وذكر كل منهم رأيًا في كيفية الوصول لهذه الأصول التى تسوغ إمالة الألفات في تلك الأفعال.

فقرر الأخفش أن: إمالة (زادهم) في سورة البقرة يرجع إلى وجود الكسر في بداية الفعل إذا أخبرت به عن نفسك، وتابعه في ذلك النحاس، ولابن خالويه في كتابه الحجة نص في توجيه إمالة زادهم، قال فيه: «قوله تعالى: «فزادهم الله مرضا» يقرأ بالإمالة والتفخيم، وكذلك ما شاكله، مثل قوله: شاء، وخاف، وجاء، وضاق، فالحجة لمن أمال كسر أوائل هذه الأفعال إذا أخبر بها المخبر عن نفسه» [86:42] متفقًا في ذلك مع ما جاء به الأخفش والنحاس.

وأرى أن السبب الأقوى في إمالة زادهم هو أن الألف الممال منقلب عن ياء، كما قال أبوعلي في الحجة: : «ومما يقوى الإمالة في (زاد) ونحوه، أنه اجتمع فيه أمران كل واحد منهما يوجب الإمالة: وهو لحاق الكسرة أول فعلت، والآخر: أن تمال الألف ليعلم أنها من الياء» [642:52].

وقد أيد سيبويه ذلك عندما قال: «ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو، مما هما فيه عين الكلمة، إذا كان أول فعلت مكسورًا، نحوا نحو الكسر، كما نحوا نحو الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء، وهى لغة لبعض أهل الحجاز، أما العامة فلا يميلون، ولا يميلون ما كانت الواو فيه عينًا إلا ما كان منكسر الأول، وذلك: خاف وطاب وهاب» [021:62].

وذكر الأخفش أن الأفعال الثلاثية التى أصلها الواو، الأصل فيها عدم الإمالة، وإن أمال البعض ما كان أصله الواو فلأن الواو تنقلب إلى الياء كثيرًا، ومثّل لذلك بقولهم: حير في حور ومشيب في مشوب، وأرجع الفراء وابن خالويه السبب في إمالة تلك الأفعال ذات الأصل الواوى إلى الإتباع، وكانا يقصدان إتباع الكسر في الشمس التى وقعت جوابا للقسم أو إتباع الياء في ضحاها، أما الزجاج فقد علل الكسر في هذه الأفعال إلى أن كل ما كان من بنات الواو إذا بنى للمجهول انقلبت واوه ياءًا، وهذا وجه الإمالة عند من نحوا بالألف نحو الياء.

وبذلك يكون هناك خلاف في إمالة ما كان أصل عينه الواو لأنه مستصعب من الناحية الصوتية، ووصف المبرد إمالة ما كان من هذا بالقبح وأجازها على بعد.

وقد اعترض النحاس على إمالة الألف في (ران) على الرغم من إقراره أن الألف منقلبة عن ياء وأنه مشتق من الرين، وأغلب الظن أنه اعترض على الإمالة لوجود حرف الراء المفتوح الذى يعد من موانع الإمالة، كما ذكر سيبويه ما معناه أن الراء صوت مضاعف، وإذا جاء قبل الألف مفتوحًا، منع الإمالة، لأنه بمنزلة حرفين مفتوحين فلا تتغلب عليهما الكسرة [631:72].

ويؤكد مكى بن أبى طالب جواز إمالة الألف في هذا الفعل، حيث إن الراء لا تمنع الإمالة فيما كانت ألفاته أصلية، فيقول: «هذا مما أميل لأن أصله الياء، ولم تمنعه فتحة الراء من الإمالة، لأن الألف أصلية، وأكثر ما تمنع فتحة الراء الإمالة في الألف الزائدة، نحو: راق ودوران وشبهه» [281:82].

ثانيًا: الإمالة في الأسماء:

وقد نص العلماء على بعض القواعد التى تُرَد إلى البنية الصرفية، فتجيز الإمالة في الأسماء أو تمنعها، ومنها:

كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين: ٤١، وعلى الرغم من ذكره أن الألف منقلبة عن ياء، فإنه أشار إلى عدم وجود الياء أو الكسرة، فقال: «وترك الإمالة أولى لأنه لا ياء فيه ولا كسرة، وإنما الإمالة محمولة على المعنى لأنه من(ران يرين)، مشتق من الرين» [871:٦١].

ووجه ابن خالويه إمالة الكسائى(لتلاها) توجيها مشابهًا لتوجيه الفراء، فقال: «و(تلا) لا يكتب إلا بالألف لأنه من ذوات الواو، فإن قال قائل: لما زعمت أن تلا من ذوات الواو وقد أمالها الكسائى؟فالجواب في ذلك أن السورة إذا كانت رؤوس آياتها ياءات نحو: ضحاها وجلاها وتلاها، تبعها ما كان من ذوات الواو، وكان حمزة لا يعرف هذا المجاز فقرأ: (والشمس وضحيها) بالكسر، و(القمر إذا تلاها) بالفتح، ففرق بين ذوات الياء وذوات الواو، وهو حسن أيضًا»[٧٩,٦٩:٧١]، وكرر السبب نفسه في سورة الضحى/ آية ٢ ، فقال: «و(سجا) حمزة لا يميله لأنه من ذوات الواو، وأماله الكسائى لأنه مع آيات قبلها وبعدها من ذوات الياء» [٦١١:٨١].

إمالة ما كانت ألفاته رابعة فصاعدًا.

وفي هذا قال الأخفش: « فإذا كانت رابعة فصاعداً أمالوا وكانت الإمالة هي الوجه، لأنها حينئذ قد انقلبت إلى الياء، ألاترى أنك تقول «غَزَوْتُ» و»أَغْزَيْتُ»، ومثل ذلك: ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾** الشمس: ٤، **و: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ الأعلى: ٤١، و: ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾** الليل: ٢، أمالها لأنَّها رابعة، و»تَجَلّى» فَعلتُ منها بالواو لأنها من «جَلَوْت» و»زكا» من «زَكَوْت يزكو» و(وَاللَّيْلِإِذَايَغْشَاهَا) من «الغشاوة» [24,14:91].

وقد أورد الفراء مثالا على إمالة الألف الرابعة في شرحه معانى سورة الأنعام: ﴿ **قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾** الأنعام: ٦٣، فقال: «وقوله: (لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ)قراءة أهل الكوفة، وكذلك هي فِي مصاحفهم: (أن ج ي ن ألف)، وبعضهم بالألف (أَنْجَانَا) وقراءة الناس (أنجيتنا) بالتاء» [833:02].

كما ذكر النحاس في إعراب سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** البقرة: ٩٢، فقال: «أهل الحجاز يفخمون وأهل نجد يميلون؛ ليدلوا على أنه من ذوات الياء» [602:12].

وأورد مثالًا آخر في إعراب سورة محمد، قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾** محمد: ٥٢ فقال: «والكوفيون يميلون (وأملى لهم) لأن الألف منقلبة من الياء» [981:22].

ولم يناقش مكى بن أبى طالب في كتابه مشكل إعراب القرآن هذه الأمثلة أو غيرها في إمالة الأفعال، إلا أنه ذكر في كتابه(الكشف عن وجوه القراءات) أسباب الإمالة في كل هذا وغيره، وقدم لمنهجه في طريقة التوصل للأصول من الألفات الممالة، فقال: «إذا اشتكل عليك أمر الألف في الأفعال فأخبر بذلك الفعل عن نفسك، فإن رجعت ألفه في الإخبار إلى الياء فأصلها الياء، وإن رجعت إلى الواو فأصلها الواو، تقول فى: رمى، وسعى – رميت، وسعيت، فترجع الألف إلى الياء فتميل لذلك، وإن شئت أن تقيس بغير ذلك، وذلك أن تخبر بذلك الفعل عن اثنين، فإن رجعت الألف إلى الياء فهو مما أصل ألفه ياء، فتقول فى: سعى، ورمى- سعيا، ورميا، وإن شئت فقسه بالمصدر، فمنه اشتق الفعل، وإن شئت قسه بتصرف الفعل، فإن أظهرت فيه الواو فهو من الواو، وإن أظهرت فيه الياء فهو من الياء، تقول: رمى يرمي، وصفا يصفو، فتميل

خاتمة:

وأقول كما قال كثير من العلماء: إن الإمالة لغة جاءت في القراءات القرآنية، والقراءات-إن صح سندها- وما فيها من اختلاف يمثل تعدد اللهجات، فهي سنة متبعة ولا يصح الخروج عليها، ولذلك فإنني أرى في تلك القواعد -الكثيرة- التي وضعها العلماء، التي ذكرنا منها ما يرتبط في أسبابه بالجانب الصرفي وفي نتائجه بالانسجام الصوتي، إنما هي محاولات لجمع هذا الكم من الآراء والتوجيهات في حيز أصغر من القواعد، لأنها تبدو مضطربة ومتضاربة في بعض الأحيان، وهذا طبيعي طالما وجد فريقان، الأول يميل للكسر ويدعم موقفه بما يؤيده، والثاني يميل إلى الفتح، ويرفض حجج الفريق الآخر.

المصادر و المراجع:

١. () ابن الأنباري: أسرار العربية، ص٥٠٤.
٢. () سيبويه: الكتاب، ٤/ص٧١١.
٣. () ابن جني: الخصائص، ٢/ص١٤١.
٤. () إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية-٢٠٠٢م، ص٣٥.
٥. () عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص٨٣١.
٦. () ابن جني: اللمع في العربية، تحقيق: سميح أبومُغلي، دار مجدلاوي للنشر- عمان-١٩٨٨م، ص ٧٥١.
٧. () السابق، ص٩٥١.
٨. () إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص٩٥، ٠٦.
٩. () الأخفش: معاني القرآن، ١/ص٠٤.
١٠. () النحاس: إعراب القرآن، ١/ص٨٨١.
١١. () ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة، ص٢٠١.
٢١. ()الأخفش: معاني القرآن، ١/ص١٤ ، ٢٤.
٣١. () الفراء: معاني القرآن، ٣/ص٦٦٢.
٤١. () الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ٥/ص٣٥٢.
٥١. () الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ١/ص ٣٠٢، ص ٦٢٣.
٦١. () النحاس: إعراب القرآن، ٥/ص٨٧١.
٧١. () ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة، ص٦٩، ٧٩.
٨١. () إعراب ثلاثين سورة، ص٦١١.
٩١. () الأخفش: معاني القرآن، ١/ ص١٤ ، ٢٤.
٠٢. () الفراء: معاني القرآن، ١/ص٨٣٣.
١٢. () النحاس: إعراب القرآن، ١/ص٦٠٢.
٢٢. () النحاس: إعراب القرآن، ٤/ص٩٨١.
٣٢. () مكى بن أبى طالب: الكشف، ١/ص٠٨١.
٤٢. () ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص٨٦.
٥٢. () الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ١/ص٦٤٢.
٦٢. () سيبويه: الكتاب، ٤/ص٠٢١.
٧٢. () سيبويه: الكتاب، ٤/ص٦٣١.
٨٢. () مكي بن أبي طالب: الكشف، ١/ص٢٨١.
٩٢. () الأخفش: معاني القرآن، ١/ص٢٤.
٠٣. () السابق، ١/ص٨٢٢.
١٣. () ابن الجزري: تقريب النشر، ص ٣٣١.
٢٣. () النحاس: إعراب القرآن، ٥/ص٧٤٢.
٣٣. () السابق، ٥/ص٨٤٢.

- إمالة ما كان على وزن (فَعلى وفُعلى) الاسم المقصور.

وبدأ الأخفش بهذا، فقال: «وأمالوا كل ماكان نحو «فَعْلى» و»فُعْلى»، نحو: «بُشْرى» ، و»مَرْضى»، و»سَكْرى»؛لأن هذا لَوْثُنِّيَ كان بالياء فمالوا إليها» [24:92].

أما ما كان مقصورًا وألفه ثالثة، ويثنى بالواو فلا إمالة فيه، قال الأخفش في سورة آل عمران، قوله تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ آل عمران: ٣٠١: «فـ»الشَّفا» مقصور مثل «القَفا» وتثنيته بالواو، تقول: «شَفَوانِ»؛ لأنه لا يكون فيه الإمالة، فلما لم تجيء فيه الإمالة عرفت أَنَّهُ من الواو» [822:03].

وقد ذكر ابن الجزرى في تقريب النشر: «أنهم أمالوا أيضًا من الواوى ما كان مكسور الأول أو مضمومه وهو(الربا) و(الضحى) كيف جاء» [331:13]، وهذا يضعف هذه القاعدة التى صاغها الأخفش، من أن تثنية المقصور إذا كانت بالواو امتنعت الإمالة، وقد تحدث النحاس في تعليله لإمالة (الضحى) في سورةالضحى/ آية١ ، عن هذا المسوغ، وأن من العرب من أمال ربا وهى بالواو، وثنوها بالياء، فقال: « قال محمدبن يزيد: والضّحى يكتب بالألف لاغير، لأنه من (ضحا ـ يضحو)، وقول الكوفيين إنه بالياء لضمّ أوله، وهذا قول لايصحّ في معقول ولا قياس؛ لأنه إن كتب على اللفظ فلفظه الألف، وإن كتب على المعنى فهو راجع إلى الواو، وعلى أنه قد حدثناعلي بن سليمان قال: سمعت محمد بن يزيد يقول لايجوز أن يكتب شيء من ذوات الياء مثل رمى وقضى إلّابالألف، والعلة في ذلك بيّنة منجهة المعقول والقياس واللغة؛لأنا قد عقلنا أن الكتابة إنما هي نقل ما في اللفظ، كما أن اللفظ نقل ما في القلب، فإذا قلنا رمى فليس في اللفظ إلّا الألف، فإن قيل: أصلها الياء فكتبها بالياء، قيل: هذا خطأ من غير جهة، فمنها أنه لو وجب أن تكتب على أصلها لوجب أن تكتب (غزا) بالواو لأن أصلها الواو، وأيضا فقد أجمعوا على أن كتبوا (رماه) بالألف والألف منقلبة من ياء. وهذه مناقضة، وأيضًا فإن في هذا بابًا من الإشكال لأنه يجوز أن يقال: رمي، ثم نقضوا هذا كلّه فكتبوا ذوات الواو بالياء نحو ضُحىّ وكُسىّ جمع كسوة، قال أبوإسحاق: وهذا معنى كلامه، ومأأعظم هذا الخطأ يعني قولهم يكتب ذوات الياء بالياء وذوات الواو بالألف، فلاهم اتّبعوا اللفظ كما يجب في الخط، ولاهم اتبعوا المصحف، قال أبوإسحاق: وأعظم من خطأهم في الخطّ خطأهم في التثنية؛ لأنهم يثنّون ربا ربيان، وهذامخالف على كتاب الله جلّ وعزّ قال: ﴿ **وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ**﴾ الروم: ٩٣، أي فجاء القرآن بالواو وجاءوا هم بالياء» [742:23].

وفى نهاية النص قال أبوجعفر: « ثم رجعنا إلى الإمالة، فحمزة يميل ماكان من ذوات الياء ويفخم ماكان من ذوات الواو، والكسائي يميل الكل، وأبوعمرو بن العلاء يتبع بعض الكلام بعضا، فإن كانت السورة فيها ذوات الياء وذوات الواو أمال الكل، والمدنيون يتوسطون فلا يميلون كل الميل ولا يفخمون كل التفخيم، وليس في هذه المذاهب خطأ لأن ذوات الواو في الأفعال جائز إمالتها لأنها ترجع إلى الياء، فيجوز(والضحِى) «[842:33]. وهذا النص الطويل للنحاس يظهر هذا الخلاف القوي بين النحاة من البصرة والكوفة، الذي ألقى بظلاله على جميع مسائل اللغة وتخطى إلى الخط والكتابة.

ISSN 2181-9572